



من يتبع سيل الهذيان الذي يتدفق من أفواه قادة إيران، ومن وسائل الإعلام المتابعة، يدرك حجم المأزق الذي يتخطى فيه القوم، ويدفعهم إلى تردّد هراء لا يمر على عقول الأطفال، وفي مقدمته الحديث عن الجماعات التكفيرية التي تدعمها أميركا والكيان الصهيوني.

حين يتتصاعد مأزق أي طرف، فإن الكذب والهذيان يغدو جزءاً من خطابه السياسي، وخاصة حين يكون الوضع الداخلي مضطرباً بسبب صراع المحاور، فكيف حين يكون هو الأكثر أهمية في صراع سياسي يتعلق بالمصالح والنفوذ؟!

بعد سيطرة الحوثيين على اليمن، أصيب القوم بالهستيريا، وصاروا يتحدثون عن السيطرة على أربع عواصم عربية، بل إن بعضهم قد ذهب أبعد من ذلك عبر التبشير بالزمن الجديد، واستعادة ثارات تاريخية عمرها بضعة عشر قرناً.

خرج الخطاب المذهبي من القمقم، وسادت الهستيريا، لكن المشهد ما لبث أن اتجه عن مأزق بالغ العمق، وصارت العواصم الأربع أشواكاً في حلوق القوم، ولو عادوا سنوات إلى الوراء فسيدركون أي مأزق يتخطبون فيه الآن؟!

والحال أنه ما من شيء في السياسة يعادل كسب عداء غالبية المسلمين، واليوم تصنف إيران بوصفها عدواً لهم، بل لا نعدم من يضعها قبل الكيان الصهيوني في سلم العداء، تبعاً لما ترتكبه من جرائم؛ وخاصة في سوريا.

كانوا يسيطرون على العراق، ولم يتمكنوا من التفوق الأكبر في سوريا، وكذلك في لبنان، لكن المشهد اليوم يبدو مختلفاً، فكل العواصم المذكورة تتمرد، فيما لم تضف سيطرة الحوثيين على صناعة سوى مأزقاً ونزيفاً جديداً.

العراق يتمرد، حتى من قبل الشيعة أنفسهم، ونسمع شيعة يهتفون وسط بغداد: «إيران برا برا»، فيما كان سليماني هو الحاكم بأمره قبل سنوات، وكانت الخسارة بسبب دعم طائفية المالكي التي أعادت العرب السنة إلى السلاح، بعد أن ذهبوا للعملية السياسية.

لو مرت ثورة سوريا دون عناد إيران، لما كان للشعب السوري أن يعاديها، ولباقي لها في العراق النفوذ الأكبر، ولكن لربيع العرب أن يبشر بزمن أفضل للجميع من كل الطوائف والمذاهب، لكنها أصرت على الجنون وغطرسة القوة، وذهبت نحو اليمن لكي تزيد النزيف.

اليوم، إيران تنزف في العراق، وتنزف في اليمن، وتنزف في سوريا، والأهم تنزف في سوريا مالياً وبشرياً، وتزداد تورطاً من دون أي أفق للجسم، ولا ننسى أن مأزق سوريا هو الذي دفعها لقبول الاتفاق النووي الذي كان معروضاً عليها بشكل أفضل قبل سنوات.

لا يعني ذلك أن الآخرين مرتاحون، فهم في مأزق أيضاً، لكن من فرض هذا الحريق وخدم الأعداء هم محافظو إيران، وهم من كسبوا عداء غالبية الأمة، ونزيفهم يتتصاعد، فيما يطالبهم الشارع بتحسين وضعه، ونتيجة الانتخابات شاهدة على ذلك.

إنه غرور القوة الذي يقتل الإمبراطوريات والدول، بل وحتى الجماعات أيضاً، وقد قلنا منذ البدء إن سوريا ستكون أفغانستان إيران، وهذا إن الوضع يؤكّد ذلك، فيما سنبقى ننتظر لحظة الرشد التي يأتي فيها محافظو إيران إلى تسوية توقف هذا الحريق الذي دمرنا، ودمّر التعايش، ولم يخدم سوى أعداء الأمة، وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني.

العرب القطرية

المصادر: